

عن حمادة النقابي الذي لم يأت بعد
بقلم أ/ أحمد الدسوقي

تصر أستاذتنا الدكتورة هبة رؤوف عزت علي وجوب بدء حياة نقابية سليمة عن طريق محاربة
تسييس الحياة النقابية ... تقول الدكتورة أن ما انصرف قديما الي أدوار سياسية من ادانة لنظام
قمعي ينبغي أن يتوجه الآن إلي نيل حقوق عامليه .. لدينا الآن أحزاب سياسية معلنة وشرعية
وجماعات وجمعيات ومنظمات تمارس أدوارها بحرية ودون أي تضيق فلا بد من صرف الجهد
النقابي اذن الي تطوير المجال ونيل حقوق العمال
حقيقة ولأني لست بمعزل عماي جري في الساحة السياسية المصرية من استقطاب حاد فإن
كلمات الدكتورة – لافض فوها - تبدو لي الآن المخرج الاوحد بعد رحمة الله من المأزق الذي
وقع فيه الأطباء المصريون
الأطباء هم أكثر الفئات تعرضا للظلم قبل وبعد الثورة .. وتعالوا أذكر الجميع أن من خانوا الوطن
وتركوا أماكن رباطهم ليقعوا البلاد في حالة مخيفة من الفوضى .. هؤلاء تم ترضيتهم عن
طريق زيادة المرتبات ثلاثة أو أربعة مرات .. ثم تم عمل حملات من كل الاطراف لترضية
(البهوات القتلة) لكي ينزلوا للشارع وينعموا علي المواطن المصري بنعمة الأمن

الطبيب يا عزيزي هو ذلك (الدحيح) الذي يقضي نصف عمره في المذاكرة وتحصيل العلم ثم
يأتي الزحف المقدس لأبناء القضاة الشامخون لكي يحصل علي بدل لبس يفوق ما يحصل عليه
الطبيب في ٣ أشهر (بسلطاته بحوافذه ببابا غنوجه) مع أن كليهما غير متساوي في أي من
المؤهلات العلمية أو التحصيل ... وتأتي عدالة التنسيق التي تعمل بمقصلة حادة أن تستثني أبناء
(الزحف المقدس) من مقصلتها .. يمكن لتلك المقصلة أن تنهي أحلام وآمال أحدهم في كلية
يرغبها .. إلا أن فنجالا من القهوة يتناولها (مراد بيه) مع (رفعت بيه) يسهل كثيرا علي (أحمد
مراد) المتخرج بمقبول من كلية حقوق أن يصبح (أحمد بيه مراد) ... ليس ما أكتبه الآن صورة
من حقد البروليتاريا علي الطبقة البرجوازية وإنما هو بكل بساطة نقد لوضع مقلوب غير عادل
بالمرة

أبطال الثورة كانوا من كل الفئات والتيارات والمجموعات إلا إن كلمة أحد الأصدقاء الأعراء من
(أطباء التحرير) لي لازالت ترن في أذني .. (إحنا مالناش دعوة مين نازل الميدان .. إحنا مهمتنا
تقديم الخدمة الطبية لأي متظاهر ومسئوليتنا بتزيد لما يكون فيه اشتباكات) .. قارن هذا يا
عزيزي بال(خونة إياهم) الذين جلسوا في بيوتهم بل وأدار بعضهم الفوضى اللهم إلا قليلا ممن
كانوا بحق (بني آدميين) .. اذن .. مجموعة مهنية بهذه العظمة لماذا لا تستطيع أن تأخذ حقوقها
في بلاد بدأت تعطي الحقوق لكل الفئات ؟

الحقيقة هو أن لدينا (حمادة السياسي) أما (حمادة النقابي) فذلك (حمادة ثاني خالص) لم يأت بعد ..
ما أعنيه هو أن النقاش والجدال الدائر بين الأطباء لم يكن نقاش مجموعة مهنية وإنما كان
استقطابا سياسيا حادا انعكس علي رفض الفكرة أو قبولها
إذا كنت إخوانيا فأنت ولا بد تحمل علي عاتقك (دعم الرئيس المنتخب .. والسير في ركاب الرئيس

المؤمن ومشروع النهضة والوقوف بكل قوة ضد أي محاولة لإيقاف عجلة الانتاج وزعزعة الأمن والسلم الاجتماعيين)

وإذا كنت يا عزيزي من الطرف الآخر فسوف تتباكي كثيرا علي العدالة الاجتماعية الضائعة وعن الثورة التي لم تنجح وستسخر كثيرا من الاستناب وستهتف كثيرا يسقط يسقط حكم المرشد

فإذا ما طرح الاضراب انحاز هؤلاء إليه وانحاز الآخرون ضده من منطلق سياسي بحت ولم يقد أي منهم بتقييم كفاءة الاداة (النقابية) وذلك لأن (حمادة النقابي لم يأت بعد) تابعت منذ فترة طويلة أحد أنشط ائتلافات الأطباء ولاحظت للأسف خلو المناقشات من الموضوعية والتفكير خارج الصندوق وكل ما رأيته كان استمرارا لحالة الاستقطاب في الشارع المصري

والآن .. دعونا نتصالح .. الاضراب الجزئي في أحسن أحواله لن يغير من الأمور شيئاً .. النقيب فاشل .. الوزير عاجز وليس في الأفق دلالة علي وجود خطة لتطوير القطاع الصحي في مصر

ولا تنتظروا شيئاً من تلك الكائنات المحنطة التي تسيطر علي مفاصل الوزارة ولا من الوزير الذي بدأ يسمع عن أطباء وزارة الصحة حين جلس علي كرسي الوزارة وهو لا يزال يحتاج إلي من يرشده إلي مداخلها وردهااتها التي لا يعرفها الحل لن يأتي إلا من شباب الأطباء الذين تقع علي عاتقهم بالأساس مهمة ابداعية وهي تحويل الخرابة المنهوبة المسماة وزارة الصحة إلي كيان عملاق يفيد المريض والطبيب ويرتقي بالحالة الصحية العامة وممارساتها .. لذلك أقترح الآتي :

- تدشين جبهة تقنع بوجود نزع الحالة السياسية العامة في البلاد من سياق الأداء النقابي .. بمعنى أنه لن يكون مسموحاً لمن يديرون هذه الجبهة أن يظهروا في وسائل الاعلام للتعبير عن مواقف سياسية معينة خارج القطاع الصحي وذلك رغبة في نزع فتيل الاستقطاب من العمل النقابي

- الاتفاق علي ورش عمل يقيمها شباب الاطباء تبحث في وضع خطة لتطوير القطاع الصحي الذي لا يقتصر علي المطالبات المادية للأطباء وحدهم وإنما في الحديث عن المنظومة بأكملها

- التحلي بعقلية التفاوض المرنة والبعد عن العقلية التصادمية التي تختار الحلول الجذرية الآنية حتي نخرج من أتون المحاولات المتتالية الفاشلة لنيل حقوقنا

- ضرورة التواصل مع كل فئات الأطباء ومخاطبتهم بود والاستماع إلي آرائهم وضرورة البعد عن إثارة المجموعات السياسية المختلفة تجنباً للدخول في صراع سياسي حاد نحن أكثر المتضررين منه .. ما أعنيه أن سبك المتتالي لمجموعة سياسية ما لن يجعلها تنزل علي رأيك إطلاقاً .. وإنما سيجعلها أكثر تصميماً علي مخالفتك وعزلك تماماً .. والتجربة خير شاهد

فيما يتعلق بخطة تجهيز القاعدة الجماهيرية من الشعب لدي ملحوظتين :

- فلسفة (الضحك يعطي طاقة أكبر من الخوف) مفيدة جدا بمعنى إن لو فكرنا اننا نحشد الجمهور بتاعنا عن طريق المستشفيات والوحدات .. ببذل الجهد واطهار عوار الوزارة واطهار التعاطف مع المرضى وشحنهم ضد الوزارة .. هتقدر تكسب تعاطفهم بدل من انك تكون بكل بساطة (مضرب) والاعلام المضاد يشتغل علي (الدكاترة اللي معندهم شي ضمير اللي سايبين الناس تموت)

- ضرورة الاقتداء بتجربة (كلنا خالد سعيد) في الشحن الجماهيري والتغيير اللاعنيف .. من انجح الصفحات اللي اقتدت بكدة فكرة نشر صور المستشفيات وحالتها التي يرثي لها

وعليه أقترح التالي :

- البدء في حملة توعوية عن طريق جمهور المستشفيات العامة والوحدات .. يكفي أن تحدث القادم عن العلاج المفترض أن يحصل عليه والذي لا تعطيه له الحكومة بحيث يكون الطبيب هو محل التعاطف وهو من يزرع فكرة (الوزارة السيئة) .. يمكن مثلا الاستعانة ب(بروشور) يوحد تعاطيه لكل مريض أو متعامل مع المستشفى لنشر الفكرة مع الحديث بإلحاح عن (حق المريض) في علاج أفضل

أتحيل أن عملا محموما مثل هذا لن تعترض عليه مجموعة سياسية أو تجرؤ حتي علي الاعتراض عليه .. واطمننوا .. إذا اعترض الاخوان كقوة شعبية فلن يعترض السلفيون مثلا المطلوب تجييش الاطباء في المستشفيات لهذا الغرض لمدة شهر مع تكوين لجان متابعة

يتم بعدها تكوين فعاليات داخل كل مركز لجمع توقيعات بصورة موحدة ترفع بمطالب محددة وخطة تكون ورش العمل قد كتبها واستعانت بالخبراء بل والاحصائيات من الوزارة وذلك لتجنب الوقوع في فخ عقلية الاحتجاج دون طرح حلول وهو مأزق الثورة المزمن

- بعد حملة التوعية والتوقيعات لمدة شهر ونصف تبدأ فعاليات في كل محافظات مصر علي غرار الحملات الموفقة قبل الثورة .. يخلع فيها الجميع انتماؤه السياسي والحزبي ويقف تحت راية الأطباء المصريين فقط .. مسيرات يتم الاستعانة فيها بطلبة الجامعات وبحركات الاكتراس باعتبارها قوي ثورية غير مسيسة ويتم الابتعاد فيها عن اي تسييس ... مسيرات أمام الوزارة .. وقات أمام المستشفيات ... حملات طرق أبواب .. وكل وسائل التوعية التي يمكن أن يقترحها الزملاء في الجبهة

- حين يصل الامر لاصطلام لا بد منه .. يمكن منع الوزير من دخول مكتبه ومنع النقيب من دخول مكتبه باعتصامات يتناوب فيها الاطباء بحيث يوقن القائمون علي الصحة أن (نفسهم طويل) وأن العند لن يجدي شيئا

ثمة مشكلتين لم أتطرق لهما .. مشكلة الأمن والكادر المالي الذي يمكن المطالبة به .. ببساطة
لست أملك أفكارا تستحق الكتابة ولكني أنصح الاخوة في ورش العمل باعتماد عقلية التفاوض
والتدرج في نيل الحقوق بدلا من محاولة نطح الصخر أو طلب المستحيل

الزميل العزيز .. في رأيي هذا هو (حمادة النقابي .. الذي أرجوه)